

رسائل إسماعيلية قديمة نادرة

عبد الحميد الدجيلي

المصدر : مجلة المجمع العلمي العراقي . المجلد الرابع

(٤)

## رسائل اسماعيلية قديمة نادرة

(٤) والمجموعة الرابعة تحت الرقم (٦٠٦) ، وبعبارة ( الرسالة الدائمة في الرد على الفاسق النصيري ) . وتحتوي هذه المجموعة على سبع وعشرين رسالة ، أولها ( الرسالة الدائمة ) التي يحوي فيها كثيرة يري بها النصيري أصحاب تأليه الحاكم ، كتعطيل الأحكام وإباحة النساء للمؤمنين الموحدين ، وأن ذلك من الروابط الوثيقة بين الموحدين والوحدات ، والتساهل في الأخلاق العامة ، وتأليه الحاكم الذي لا يعدو كونه خليفة من خلفاء الفاطميين ، الى غير ذلك ؛ ورد أصحاب هذه النحلة على النصيري وإفهامه أن التأويل والتعطيل للظواهر ليس معناه إيقاف العمل بالظاهر ، وليس معناه إباحة المنكرات كالسرقة والزنا ونحوهما . ومما كان ، فالرسالة صورة نادرة من جدل بين رجلين ، كل منهما لا يصدق في قوله مع الآخر . ومن الغريب أن النصيري ينكر عليهم تأليه الحاكم ، فيرده الموحدين للحاكم بأنكم تؤلهون الإمام علياً ، وتأليه الحاكم أصبح من تأليه الإمام علي الذي هو مستودع النبوة : « .. وأما قول النصيري بأن محمد بن عبد الله هو الحجاب الأعظم الذي ظهر مولانا الحاكم منه ، ومن لم يصدق فهو من أصحاب هيمان والشيطان وإبليس ، فقد كذب في جميع ما قاله النحوس النصيري . فاعرف الدين ولا الحجاب . ومحمد كان حجاب علي بن أبي طالب . وأما حجاب مولانا - جل ذكره - فلا . وهذا قول من عقله سخي ، ودينه ضيف ... » .

ويلي هذه الرسالة ، الرسالة الموسومة بـ ( الرضى والتسليم ) . وقد مر الكلام عليها في غير هذه المجموعة .

وتليها ( رسالة التنزيه الى جماعة الموحدين ) ، رفعت الى الحضرة اللاهوتية وأطلقت ، وقد مر الكلام عليها في غير هذه المجموعة .

وتليها الرسالة الموسومة بـ ( رسالة النساء الكبيرة ) ، أولها : « توكلت على مولانا البار »

(١) تنوع اللغة للتورة في المجلد الثالث ( ٤٠٥ - ٤٧١ ) .

## رسائل اسماعيلية قديمة نادرة

العلي الأعلى على جميع الأنام ..... لا يجوز لَكُنَّ ، معاشر الوجدات ، أن تحفين ما أظهره  
 مولا كن ، ولا تخالفن ما أمركن به ، فشركن به وأنفن لا تملن ... أن المجلس نطق . سيطلع  
 على منبري هذا تيس من تيس بني أمية ، ويقوم من بعده فتي ثقيف آكل أموال اليتامى ،  
 ويقوم الثالث فرغاً من الدين من غير أهل الدعوة صفراً من العلم ، ثم تكون فترة وجيزة ،  
 ويقتى بعد ذلك الحق غريباً ، ويقوم به غريب ... فنظرنا إلى قوله « تيس » فوجدناه بهد المنبر  
 ابن محمد ، ونظرنا إلى قوله « فتي ثقيف » فوجدناه مالك بن سعيد ، ثم نظرنا إلى قوله « ويقوم  
 الثالث » فوجدناه أنه أحمد بن أبي العوام ، إذ أشرط عليه مولانا — جل اسمه — أن لا يتكلم  
 في الدعوة ، وأنه لا يعرف فيها شيئاً ... وأنقطعت المجالس ، ووقعت الحيرة ( يقصد فقدان  
 الحاكم ) ... إلى أن بلغ الكتاب أجله ، وجاء الوعد المعلوم ، وظهر ما كان مكتوم ، ووجد  
 الولي من وحده على يد من اختاره ، وجعله لذلك أهلاً ... [ حزة بن علي ] .. « .  
 وتلي ذلك رسالة ( المصححة الكائنة ) . وهي رسالة لها أهميتها التاريخية ، إذ تصف الثورات  
 والحواث التي وقعت أيام الحاكم ، وكيف كان الممارضون في أداء الأروحية . أولها :  
 « ... رسالة من هادي المستجيبين ، المنتقم من الشركين ، بسيف مولانا سبحانه ، إلى أصحاب  
 نشكين المعتقلين ... من عبد مولانا الحاكم الأحمد ... ومملوك حزة بن علي بن أحمد ... إلى  
 الماند ومن معه في الاعتقال ، للصايين من عالم الضلال ... وما منكم أحد إلا وقد نصحتة ...  
 فنكم من استجاب ونكت ، مثل علي بن أحمد الحبّال الذي كان مأذوناً وعلى يده استجاب  
 نشكين ... ومثل المجعي والأحول وخطاخ ماجن وأشباههم ممن كتبنا عليهم الميثاق ،  
 وباعوا الديانة بالأسواق ، ومالوا إلى الشهوات ، فأخذ مولانا — جل ذكره — القصاص بالبراقع ،  
 وما ظنناهم ولكن كانوا هم الظالمين . وأما أنت ياماند وأبو منصور البرذعي وأبو جعفر الحبّال ،  
 فما منكم أحد إلا وقد دعوت إلى توحيد مولانا — سبحانه — فأبستم إلا أبا جعفر الحبّال ،  
 فإنه كان قد أجاب إلى مبارك بن علي الناهي ، أيده الولي ، والذي منه ولد علي ... وقد سمعت ،  
 أنت ياماند ومن معك من المكاوين القطار من غاطبة الولي — جلت قدرته — ... وقد كنتم

يوم الكائنة زهاء خمس مئة رجل بالسلاح الشاك ، وأنتم عند الحرم ، تقتل منكم نحو أربعين رجلاً ، وهرب من هرب . ولولا رحمة مولانا - جلّ ذكره - عليكم ، لم يخلص منكم أحد . فلما كان اليوم الثاني ، وهو يوم الخميس ، لم يبق من العساكر مشرقي ولا مغربي ولا أعجمي ولا عربي الا وركب من كان فارساً ، وشد من كان راجلاً ، كل يطلب دماناً ، ومعهم النفط والذار ، والسلام ونقب الجدار ... وأنا إن شاء مولانا - جلّ ذكره - أذكركم بالحضرة اللاهوتية ، وإن كان ما يخفى عنها شيء من أحوالكم ... فأبشروا ، وأعلموا أن الفرج قريب ، وسيسلم المرتدون والمنافقون أن عقبي الدار ، والسلام عليكم . وكتب في شهر شعبان الثاني من سنة ١٢١٥ مولانا - جلّ ذكره - وصفية حمزة بن علي ... الخ . ومن هذه الفقرات التي قلناها من هذه الرسالة الواقعة في أثنى عشرة صفحة واسعة ، يعلم أن نشكين الضيف دامي الدماء الذي طارض في دهوى ألوهية الحاكم ، وطلب حميد الدين الكرمانلي من الدراق لارد على أصحاب هذه القحلة ، قد خرج على الحاكم وثار ، وتغاب عليه الحاكم وأعتقه كما ذكر ذلك المؤرخون .

وتلي ذلك نسخة ( سجل المجتبي ) ، أولها : « ... توكلت على مولانا ، علينا سلامه ... مهمل » علة العمل وصفات الملة . من عبد مولانا ... حمزة بن علي ... إلى أخيه وناليه ، وذوي مصة عليه وثاليه ، آدم الجزوي الذي أجنباه بملته ، وهداه بحلمه ، وغذاه بملته ، أخنوخ الأوائف ، وإدريس الزمان ، هرمس الهرامسة ، أخي وصوري أبي إبراهيم اسماعيل بن محمد التميمي الداعي ، أبطال المولى بقالك ... أما بعد ، يا أخي إبراهيم إنني نظرت إليك بنور مولانا - جلّ ذكره - بفعلتك خليفة على سائر الدعاة المأذونين ، والتقياء والسكاسرين ، وجميع الوجودين بالحضرة الطاهرة وفي سائر جزائر الأرض وأقاليمها ، وميتك بصفوة المستجيبين ، وكهف الوجودين ، وذوي مصة علم الأولين والآخرين ؛ وجعلت لك الأمر والتعهي على سائر الحدود : تولي من شئت ، وتمزل من شئت ، ... الخ .

وتلي ذلك رسالة تحت عنوان ( تقليد الرضي سفير القدرة ) . أولها : « الحمد لمولانا وحده ... من عبد مولانا ومملوكه قائم الزمان هادي المستجيبين ... إلى الشيخ الرضي سفير القدرة

## رسائل اسماعيلية قديمة نادرة

نحضر الدين ..... أبي عبد الله محمد بن وهب القرشي الداعي ... من مولانا الحاكم ... حمزة بن علي ... أما بعد ، فإني نظرت بنور مولانا ... فرقت درجتك ، وأضفت إلى منزلتك المنزلة التي كانت للشيخ الارتضى ، قدس المولى روحه ... وقد سلمت إليك جميع كتبه التوحيدية ، وجعلتك مقدماً على جميع الدعاة ... أخدم الحق ما يجب عليك من مذهب مولانا ، وألطف بالدعاة وجميع الموحدين ... وأستحثهم على الخدمة اللاهوتية ، وأمر التقباء بملازمة خدمتك ورفع ما يكون من الأخبار إليك وما يتجدد بالقاهرة وأخبارها وبمعصر وأعمالها ... إلى آخر الرسالة ، وكلمها وصايا لهذا الداعي .

وتلي ذلك نسخة ( تقليد الداعي القنبي ) . وهو على نسق التقاليد الماضية : « من هادي المستجيبين حمزة ... إلى الشيخ القنبي بهاء الدين ولسان المؤمنين وسند الموحدين أبي الحسن علي بن أحمد السموقي المعروف بالضيف ... الخ » ، وهي تتضمن الوصايا الدينية التي يجب أن يقوم بها كل موحّد ... وفي الرسالة مصطلحات حروفية ، وحسابات على الطريقة الجُمَّليّة ، وتعايير تشرح التعاليم للدعاة ، وما إلى ذلك .

وتلي ذلك رسالة تحت عنوان ( مكتوبة إلى أهل الكدية البيضاء ) . أولها : « توكأت على مولانا الحاكم ... إلى أهل الكدية البيضاء ... سلام عليكم ... سلمتم من الهنة ... لا تستروا كتبكم عني ، وأرسلوها إلى علي يد الشيخ سفير القدرة اللاهوتية ... وإن لم يعرف الرسول ، فليسأل المستجيبين عن حسن بن هبة الرقاء نقيب التقباء ، تدفع إليه كتبكم ... إلى آخر الرسالة .

وتلي ذلك رسالة تحت عنوان ( الأنصاء ) . وهي رسالة على طريقة الرسائل المتقدمة ، يوصي بها بعض المستجيبين ، ويشرح لهم بعض التعاليم .

وتلي ذلك رسالة تحت عنوان ( شرط الإمام صاحب الكشف ) . وهي تشرح بعض الأحكام في الزواج والطلاق والأمور الأخرى ، وجهت إلى حمزة بن علي بن أحمد ، فأجلب عنها .

وتلي ذلك ( رسالة أرسلت إلى ولي العهد عبد الرحيم بن الياس ) من عبد أمير المؤمنين ... حمزة ... إلى ولي العهد ، الخ . والرسالة كتبها حمزة ، وأرسلها إلى ولي العهد ، وقد طلب منه أن

يجوز أسمه من المخاطبات والخط ، ولا يقل : « ابن عم أمير المؤمنين » ، إذ كان منزهاً . .  
وسر هذا الطلب في هذه الرسالة لم يوضحه حمزة ، ولكن كتب التاريخ وضحت ذلك ، فقد  
تأخرت ولادة ذكر للحاكم ، فمات عبد الرحيم ولي عهد ، ثم ولد له ذكر ، فأوعز على لسان  
دعائه أن يتنازل عن ولاية العهد . ولما تنازع هذا ، فرقوا بين ولي عهد المسلمين وهو عبد الرحيم ،  
وولي عهد المؤمنين وهو الفاهر ، لإعزاز ابن الله وولاية عهد المؤمنين ، يقصد به المستجيبين  
للمذهب الإسماعيلي . وأخيراً وبعد قتل الحاكم ، تنازل عبد الرحيم ، ثم قتل نفسه ، أو قتل على  
أختلاف في الرواية .

وتلي ذلك ( رسالة نزار بن جيش السلياني المكاوي ) . وجهها حمزة الى هذا الناصر على الحاكم ،  
يحذره فيها عاقبة ثورته وأعماله ، ويطلب منه أن يقدم المذر للحاكم ويطلب العفو قبل قوات  
الأوان .

وتلي ذلك ( الرسالة النفذة الى أحمد بن محمد بن أبي العوام قاضي القضاة من حمزة بن علي )  
يطلب منه أن يحسن القضاء ، ويفرق بين الذين يحضرون عنده ، فمن كان من أصحابه يفتي له  
على مذهبه ، ومن كان من الإسماعيلية وعلى مذهب الخليفة الفاطمي يرسله الى حمزة بن علي ،  
ليفتي هو فيه أمره . والرسالة مهمة في بابها . ويظهر أن قاضي القضاة كان لا يهتم ولا يفتي على  
المذهب الإسماعيلي ، بل لا يهتم بالدولة والخلافة .

وتلي ذلك ( مناجاة ولي الحق ) . وهي مناجاة بليغة جداً ، ومن أقوى الأساليب العربية ،  
وتنمذ من الطبقة الأولى في البيان . وقد كتبت على طريقة افتتاح ( الرضانيات ) التي تصدر  
كل رمضان للمستجيبين من أتباع المذهب ، يصدرها داعي الدعوة . ولا تزال هذه ( الرضانيات )  
تصدر في الهند لدى ( البهرة ) .

وتلي هذه المناجاة ( الدعاء المستجاب ) . وهو كتابه بلاغة وغرضاً .

وتلي ذلك ( التقديس دعاء السادقين لتجاة الراحدين ) . وهو مثل سابقه بياناً  
وبلاغة . وقد وجه هذا التقديس الى الحاكم .

## رسائل اسماعيلية قديمة نادرة

وتلي ذلك رسالة في ( ذكر معرفة الإلمام وأسماء الحدود الملوية روحانية وجسمانية ) . أولها :  
« توكلت على مولانا الحاكم المعبود ، وإليه أشرنا بالوحدانية في سائر الدهور . الأسماء الواقعة على  
مولاي : قائم الزمان الأول ، علة الملل ، والثاني السابق ، والثالث الأمر ، والرابع ذومضة ،  
والخامس الإرادة ، العقل السكلي ، روحاني ، وأسمه الجسماني حمزة بن علي بن أحمد ... ومن  
بسمه النفس السكية ... وأسمه الجسماني أبو إبراهيم اسماعيل بن محمد بن حامد التميمي ... ومن  
بسمه السكمة ... وأسمه الجسماني أبو عبد الله محمد بن وهب القرشي الداعي . ومن بسمه الجناح  
الأيمن ... وأسمه الجسماني أبو الخير سلامة بن عبد الوهاب السامري الداعي ... إلى آخر ذكر  
الدعاة ووظائفهم وكفائهم ومنازلهم . والرسالة مهمة في هذا الباب . وقائم الزمان الواردة فيها تعني  
الحاكم .

وتليها ( رسالة التحذير والتنبيه ) . وهي رسالة عجيبة بما فيها من غرائب ، أولها : « ...  
بأسم الأزلني القديم ، والولي الكريم » . وهكذا على هذا الأسلوب تسير الرسالة . وتقع في  
سبع صفحات كلها في توحيد الحاكم وتأليه ، وأساليبها بليغ جداً ، ومن أبلغ المناجاة العربية .  
وتلي ذلك الرسالة الوسومة بـ ( الإعذار والإنذار ) على نسق الرسالة السابقة في توجيه  
الخطاب ، والتحذير من التفريط في توحيد الحاكم القهار . وتقع في ست صفحات يبيان بليغ في  
أعلى مراتب البلاغة .

ثم تلي ذلك ( رسالة الغيبة التي وردت على يد أبي يعلى ) . وهي رسالة خاطب بها أهل  
جزيرة الشام ، محذراً لهم بعد غيبة الحاكم بمدة شهور ، وطريقتها تمجيدية وتنزيهية وتحذير من  
الخروج عن مذهب التوحيد بعد غيبة الحاكم . وتقع في أربع عشرة صفحة .

وبلي ذلك ( كتاب تقسيم العلوم وإثبات الحق وكشف الكفون ) تأليف اسماعيل بن محمد  
ابن حامد التميمي الداعي الشخص بندي ممة ، المتصص عليه ، من قائم الزمان ، يعني الحاكم .  
والكتاب فريد في موضوع عقائد هذه النحلة ، وفيه أمور لم أرها في كل هذه الرسائل ، أوله  
بعد تمجيد الحاكم وتأليهه ثم تمجيد الداعي إلى التوحيد حمزة : « ... أما بعد ، فإنه لما سأل من



## عبد الحميد الدجيلي

رغب إليّ الجواب عن كتاب يسمى تقسيم العلوم وكشف المكنون ، أمرني مولاي قائم الزمان بتصنيف هذا الكتاب ... العلم ينقسم على خمسة أقسام : قسمان منها للدين ، وقسمان للطبيعة ، والقسم الخامس فهو أجملها وأعظمها قدراً ، وهو القسم الحقيقي الذي هو المراد ، واليه الاشارات ومن أجله قامت الدار ، وظهر ما بين أهلها أمر مولانا الحاكم البار ... « وهنا يأخذ في وصف هذه العلوم ، وأنها تؤدي في غايها الى عبادة الحاكم ... ثم يشرح فكرة النطقاء والأنداد ، مبتدئاً بآدم والبلس حنّده ، حتى يصل الى قوله : « وقام محمد ، وأساسه علي بن أبي طالب ، ومبلغ عقولهم وأئمة دينهم ، الى أن أنتفى دوره ، وظهر ناطق غيره ، وهو محمد بن اسماعيل .. والى الخلفاء المستودعين ، وهو الى أحمد بن الحسين بن عبد الله بن ميمون القداح ، وهو ولده سعيد بن الشلتغل المهدي . وكان هؤلاء مبلغ عقولهم في معرفة التوحيد ... ولما أنشئت السماء الرابعة ، وهو قيام عبد الله بن أحمد وهو من ولد اليمون القداح أيضاً ، ظهر الولي - سبحانه - بصورة أسماها علياً ... وظهر السماء الخامسة وهو محمد بن عبد الله وسمي أيضاً المهدي سسترة . وهو أيضاً من ولد القداح ، وكان من ولد الحسين . وظهر الولي - جل ذكره - بصورة أسماها المل ، وكان ظهوره - جل وعز - بديار تدمر وديار الشرق في زي تاجر ... وظهر السماء السادسة وهو الحسين بن محمد وهو من ولد القداح أيضاً ، وبقيت سورة التوحيد باقية على حال ظهورها ، وظهر السماء السابعة وهو قيام عبد الله بالأمر أبي المهدي .. وكان عبد الله قد سمي سعيد بن أحمد ، وهو المهدي الذي تسمى باسمه ... وكان أول ظهور الولي للعالم بصورة أسماها القائم ، وأول ما ظهر بمملكة الدنيا في ذلك الوقت . نفذ أيها الطالب ما آتيتك بقوة ، وكن من الشاكرين ... الخ » من ظهور وشروح بظهور الحاكم حتى تنبيه ... ويختم هذا الكتاب بقوله : « ثم كتاب تقسيم العلوم ... وكان فراغه سلخ الحرم الثالث من سني ظهور عبد مولانا ومملوكه هادي المستحبين ... حمزة ... الخ » .

ثم تلي ذلك رسالة مهمة في تسع صفحات تحت عنوان ( رسالة الزناد ) . كلها براهين متنوعة على تأليه الحاكم ، ورد على بقية الفرق المعارضة لذلك ، وتأويل الكثير من الألفاظ القرآنية



### رسائل اسماعيلية قديمة نادرة

كالجنة والنار ونحوها ، وأنها كلها ألغاز عن الحاكم وظهوره . وهذه الرسالة على صغرها من أدق الرسائل في هذه المجموع ، ومن أعمقها فلسفة تأويلية ، وأكثرها سخرية بقيمة المذهب الإسلامية . ويختمها بقوله : « فأحمدوا مولاكم على ما خصكم من نعمه ومنحكم من قسمة إلى طاعته وطاعة وليه المهادي ... » .

وتلي ذلك الرسالة الموسومة بـ ( الشمعة ) « وتطبيقها على فكرة التوحيد والحدود على المسلك الثالث ، وهو مسلك التوحيد ، ورفعت إلى الحضرة اللاهوتية ، وأطلقت بأمر مولانا الحاكم الحكيم ... ألفها العبد اسماعيل بن محمد التميمي الداعي ، صهر مملوك مولانا - جبل وهز - قائم الزمان ... الحمد لمن أبان توحيدنا بأقامة حدوده ... والنار التي توقد الشمع دليل على حقيقته اسماعيل بن محمد بن حامد ... والشمع دليل على الحكمة محمد بن وهب ... والقطران دليل على السابق سلامة بن وهاب ... والطلست دليل على التالي علي بن أحمد السموني . فهذه خمسة حدود ... ومن هدم معرفة هذه الخمسة حدود ، لم يعرف التوحيد في وقتنا هذا ، وكان توحيدنا دعوى ... والناس ثلاثة أجناس : فأهل الظاهر يقال لهم مسلمون ، وأهل الباطن يقال لهم مؤمنون ، وأهل قائم الزمان ( بقصد حمزة ) يقال لهم موحدون . ومن أدعى التوحيد وهو بالظاهر والباطن كان كاذباً ، ومن دخل في طاعة قائم الزمان صار موحداً ... الخ » . ومن هذه الرسالة يظهر لك كيف أخذ هذا المذهب للسمي بمذهب التوحيد ينتقل بالتدريج إلى حمزة بن علي ابن أحمد الأصفياني ومن بعده من الدعاة .

وتلي ذلك الرسالة الموسومة بـ ( الرشد والهداية ) . وقد تقدم الكلام عليها في المجموع السابقة .

ثم تلي ذلك قطعة شعرية للشيخ أبي إبراهيم اسماعيل بن محمد التميمي الداعي بعد حمزة والملقب بصفوة المستجيبين . وقد أرسلت من هذا الداعي إلى أهل جبل السمان في سورية ، لتقرأ على كل موحد وموحدة ، أولها : « إلى غاية التأييد قصدي وبقيتي ... » إلى آخر ثلاثين بيتاً . وقد تقدم بعضها في المجموع السابقة . والتقصيدة كلها دعوة إلى تأليه الحاكم .

## عبد الحميد الدجيلي

وتلي ذلك الرسالة الموسومة بـ ( كشف الحقائق ) في إحدى وثلاثين صفحة ، في تأليسه الحاكم والرد على الفرق الإسماعيلية التي عارضت فكرة التأليه . وقد مرّ الكلام على هذه الرسالة مفصلاً في المجاميع السابقة .

( ٥ ) والمجموعة الخامسة تحت الرقم ( ١٤١ ) وفيها رسائل عديدة في هذا المذهب . أولها رسالة ناقصة في أحوال أئمة هذا المذهب وأئمة الفاطميين بمصر ، ومما قال في ترجمة الحاكم : « ثم ولد الحاكم بأمر الله بن العزيز الذي أشارت جميع الرسل إليه ، ودأت جميع الكتب عليه . وكان مولده سنة ٣٧٥ هـ ، وانتقلت إليه الخلافة سنة ٣٨٦ هـ ، فظاهر بالإمامة إحدى وعشرين سنة مدة دعوة النذر الثلاثة المطلقين من قبل الحاكم — تعالى — وأولهم السابق أبو الخير سلامة ؛ لأنه سبق الشرائع الروحية ، وأظهرها وهي المقترنات الدنيوية ... ثم ظهر بعده السكامة محمد ابن وهب القرشي ، فأضاف السابق ودعاه إليه ، ثم ظهر بعده النفس السكلية اسماعيل بن محمد ، فأضاف السكامة والسابق ودعاهما إليه ، ودعوتهم كلهم واحدة ، ومدة كل نذير سبع سنين ، ونظام الحاكم — تعالى — في مدة النذارة بمناجر عظيمة من كسر الجيوش ، وقتل الرجال ، وكونه أنه يرى أنه مريض ويمشي في حفة تحملها أربعة من الأضداد أو الشركين ... ثم أعطاه الخلافة الظاهرة والباطنة لبني الظاهر ، وأحضر قائم الحق حمزة بن علي ، صلى الله عليه ، وأعطاه الإمامة الحقيقية ، وأحضر الأربع بين يديه وبقية أحرف السدق الثثة والتسعة والخمسين ، يدعو إلى كشف توحيد الحاكم — تعالى — على رؤوس الأشهاد ، ونشر قائم الحدود المذكورين في أقطار الأرض ؛ يشنون دعونه ، وينشرون حكته ... وأقتضت حكمة الحاكم أن يستتر في التاسعة حتى يظهر من نفوس الشركين ... فلما فرغت التاسعة ، تجلّى الرب — تعالى — في أول الماشرة ، وأنكشف وأنكشفت الحدود ... ثم غاب — تعالى — في تمام الحادي عشر ... وتحلف مولاي بهاء الدين لإعراض رسائله عليه ، وأمتداده به ، صلى الله عليه . فلما تبادت الفتنة ، حتى نار الجبال للحننة ، على الواحددين الذين هم عباد الحاكم ... فلما أنهى مولاي بهاء الدين من إقامة الحجبة على الخلائق ... غاب ، صلى الله عليه ، في حجب باريه ، وما بقي

عبر القيامة والجلاء ، جعلنا الله من القبولين ، ولا يحطنا من اللادين ، إنه ولي الإحسان والتوفيق ...

ثم تلي ذلك الرسالة الموسومة بـ ( كشف الحقائق ) . يذكر درجات العقل ووصف ألوهية الحاكم ، ويشرح المصطلحات عن الكشف ، وتجلي الحاكم في القيامة ، وكيفية هذا التجلي وكيف يظهر ناسوته ، إلى غير ذلك من أوضاع التجلي والكشف . ويظهر من هذه الرسالة اقتباس هذا المذهب فكرة الحلول العرهي ، وفكرة الاتحاد بالناسوت لدى المسيحيين . وهذا مما يؤيد ما قيل من علاقة الحاكم بأمره المسيحية ، وأنه كان يؤمن بهذه الفكرة أدتباساً من أمره ، حتى وجد في بعض الأديرة المصرية القديمة صورة الحاكم ممثلة فيها كما روى ( عنان ) في كتابه في الحاكم .

وفي ذلك ( قصيدة في تأليه الحاكم ) من نظم الشيخ جمال الدين بن الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ سلطان من بلاد حلب ، تلخ ستين بيتاً . ثم ( قصيدة أخرى في وصف قائم الزمان حمزة بن علي ووصف مقامه ) . ثم قصيدة تحت عنوان ( من عند الشيخ محمد والشيخ أحمد من قرية الباروك إلى حضرة السادة الإخوان ) وهي قصيدة طويلة جداً تشرح عقائد هذه الفرقة ومصطلحاتها .

( ٦ ) والمجموعة السادسة تحت الرقم ( ١٢٢٢ ) وهي مجموعة تحوي ٣٢ رسالة في هذا الباب ، أكثرها موحود في المجموعة المرقفة بـ ( ٩٦٤ ) وإن كان ترتيبها يختلف عن ترتيب هذه المجموعة ، وإن كانت كتابتها تنتمي برسالة ( السجل ) ، كما أن هناك جملة رسائل لم تكن في تلك المجموعة . وهناك قبل الكلام على بعض الرسائل فهرست هذه المجموعة : ( ١ ) رسالة المحفل ( ٢ ) في النهي عن الخمر ( ٣ ) حبر اليهود ( ٤ ) مكتبة القرمطي ( ٥ ) ميثاق ولي الزمان ( ٦ ) العنصر الخفي ( ٧ ) التوحيد ( ٨ ) ميثاق النساء ( ٩ ) البلاغ والنهاية ( ١٠ ) العاية والتنصيح ( ١١ ) حقائق ما يظهر قدام مولانا الإمام من الهزل ( ١٢ ) العيرة الضميمة ( ١٣ ) كشف الحقائق ( ١٤ ) سبب الأسباب ( ١٥ ) الرسالة الدائمة . وإلى هنا ما في هذه المجموعة من

## عبد الحميد الدجيلي

الرسائل . أما بقية ما أذكره لك من الرسائل المذكورة في هذا الفهرست ، فليست موجودة في المجموعة الناقصة ، وهي : ( ١ ) سجل المجتبي ( ٢ ) الكدية ( ٣ ) الأجنة الكائنة ( ٤ ) شرط الإمام ( ٥ ) الرشد والهداية ( ٦ ) الدواء السجلب ( ٧ ) الغيبة ( ٨ ) الشمعة ( ٩ ) شعر للنفس ( ١٠ ) الحسدود ( ١١ ) المناجاة ( ١٢ ) الأنصاب ( ١٣ ) الإعذار والإندار ( ١٤ ) التنزيه ( ١٥ ) القنى ( ١٦ ) التحذير والتنبيه ( ١٧ ) .....

وقد مرّ الكلام على ( السجل ) فلا حاجة إلى إعادة الكلام فيه ، والرسالة الثانية الموجودة ( سجل النهي عن الخمر ) وفيه تحذير من شرب جميع المسكرات ، ومما جاء فيه : « وقد أمر أمير المؤمنين ، وبالله توفيقه ، بكتب هذا المنشور ، ليقرأ على الخاص والعام من الأولياء والرحمة بالنهي عن التعرض لشرب شيء من السكر على اختلاف أصنافه وألوانه وطعمه ، وكل شراب مما يسكر كثيره وقليله ، وترك التعرض لشربه ، والنهي عما يتمسك به الرماح من التناويلات والدعوى ؛ فإن أمير المؤمنين قد حفر ذلك جملة ... حتى تظهر المالك من سوء آثاره ، وجعل ذلك أمانة في أعتاق المخلصين من أنباءه ... كتب سنة أربعمائة في شهر ذي القعدة ، والحمد لله وحده » .

والرسالة الثالثة ( رسالة حبر اليهود وقسيس النصارى ) . وهي رسالة تذكر أن علماء اليهود والنصارى في مصر اجتمعوا وكلوا الحاكم وحاجّوه على تشدده معهم ، وتمزيق كتبهم ، وتهديم بيعتهم وكنائسهم ، وجواب الحاكم لهم . ومما جاء في الحاجة : « لم نسمحنّا ما سمحتنا أنت إياه ، من هدم بيعتنا وأديارنا ، وتمزيق كتبنا المنزلة على رسلنا من عند ربنا فيها حكمة ... حتى إنك أبحت التوراة والإنجيل أن يشد فيها اللوك والصابون ، وتباع في الأسواق باسم القراطين الفارغة ، وقد أخبر صاحب الملة والشرية عن ربه فيما نزل من قرآنه أن التوراة فيها حكمة بالغة ... » . وكان جواب الحاكم أن الرسول محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، لا تسمع منكم على أهل عودتكم للدين الصحيح ، وأن يهلككم كما تفكروا وتعرفوا خطاكم ، ولم تفعلوا ذلك . وإنكم تعلمون أنه سيأتي لكم من يعلن الحق والدين الصحيح ، ويشر بالحق ، وأنه القاسم بالأمم

## رسائل اسماعيلية قديمة نادرة

والهدي . ولا شك أنكم تعلمون أنني هو ذلك المذكور في كتيبكم ، ولي الحق في توحيد الأديان وإرشاد الناس إلى ما هو أنفع لهم . وإني جئت متمماً لما بدأ به محمد ، ومنظماً ومطابقاً لما أرادته ولم يستطع تطبيقه من الشرائع الحقّة ، لذلك يلزمكم أن تعودوا إلى الطريق السوي ، إلى آخر ما ورد في هذه الرسالة التي تعطل كثيراً من أعمال الحاكم الشاذة ، ونذكر سرّ هذه الأوضاع المتناقضة .

والرسالة الرابعة ( ميثاق ولي الزمان ) وقد مرّ الكلام عليها . والخامسة ( النقض الخفي ) وكذلك مرّ عليها الكلام . وأهم ما في هذه الرسالة أن الحاكم نفسه يذكر المهدي ، ويذكر أنه « لم يستطع أن يعمل كل ما يمكن من تعديل الشريعة وتطبيق الباطن ، وأنه كان نهاية دور الستر . أما الحاكم ، فهو أعظم الحدود ونهايتهم ، كما أن الهاء نهاية لا إله إلا الله ، ولم يظهر المهدي إلى تمام دور محمد ، لأنه آخر دور الستر . أما نهاية النهاية ، فهو مولانا الحاكم المنفرد ... ورفع هذا الكتاب إلى الحضرة اللاهوتية في شهر صفر سنة ثمان وأربعمائة من الهجرة وأول سنين عهد مولانا ومملوك هادي للستجيين ... حمزة ... الخ » .

والسادسة ( رسالة التوحيد لدعوة الحق ) وهي رسالة تدعو إلى تأليه الحاكم ، وأنه الواحد الأحد ، وإلى نسخ الشريعة والعمل بالباطن والاستدلال على ضرورة هذا النسخ ، كما فصل ذلك في رسالة النقض الخفي التي مرّ الكلام عليها . ومما جاء في هذه الرسالة في هذا الموضوع : « والدليل على ذلك زوال الشريعة على الاختصار ، إذ لم تحمل هذه الرسالة طول الشرح . وقد بينت لكم في الكتاب المعروف بالنقض الخفي نسخ السبع دعائم ظاهرها وباطنها ، وهي : الحج ، والصوم ، والزكاة ، والصلاة ... وذلك بقوة مولانا — جلّ ذكره — ... عملت هذه الرسالة في شهر رمضان أول سنين قائم الزمان ، وهي سنة ثمان وأربعمائة للهجرة ... » . ويؤيد ذلك ما ورد في التاريخ في سنة ( ٤٠٠ ) سجل بإلقاء الزكاة والتجوى .

والسابعة ( ميثاق النساء ) وقد مرّ الكلام عليها ، وكل ما فيها حث النساء على الأخلاق الطيبة ، والعفة ، والمحافظة على الشرف ، والتجنب من الفسق والمجون والخروج على الآداب .

ومن الواضح أن أصحاب هذه الفرقة من أحرص الناس على أخلاق المرأة وعلى الحجاب ، ويشدد استنارها من الخاطب والمطلق ، والزنا جريمة لا تغفر ، ولا يجوز الزواج بأكثر من واحدة مالم تطلق الأولى ، ويجري الزواج على وفق التقاليد الإسلامية المعروفة لدى المسلمين من خطبة ومهر ونحوهما . ولكن المرأة لا تراث شيئاً من أيها ...

والرسالة الثامنة ( البلاغ والنهاية ) . وهي كتاب واسع يشرح تأليه الحاكم ، وقد مرّ الكلام على هذه الرسالة . وفي آخرها : « كتبت في شهر المحرم الثاني من سنة عبد مولانا - جلّ ذكره - حمزة بن أحمد هادي المستجيبين ... الخ » .

والرسالة التاسعة ( الغاية والنتيجة ) . وهي واسعة تقع في أربع وعشرين صفحة ، كلها تنصيح الرعية والوحدانية بتأليه الحاكم ، وتذكر عودته وحيثه ، وتؤنب الشاكين والمخالفين ، وتشرح خصائص المذهب الإسماعيلي . أولها : « توكلت على أمير المؤمنين - جلّ ذكره - وبه أستعين ... من عبد أمير المؤمنين ... حمزة بن أحمد ... كتب في شهر ربيع الآخر ، الثانية من سنة عبد مولانا ومملوكه ... حمزة ... الخ » .

والرسالة العاشرة ( كتاب حقائق ما يظهر قدام مولانا - جلّ ذكره - من الهزل ) . وقد مرّ الكلام على هذه الرسالة .

الرسالة الحادية عشرة ( الرسالة المستقيمة في السيرة ) . وأهم ما فيها وصف الثورات التي وقعت بين الحاكم والرعية ثم بين زعماء مذهب التوحيد وغيرهم ، وقد مرّ الكلام مفصلاً على هذه الرسالة .

والثانية عشرة ( رسالة كشف الحقائق ) . وقد مرّ الكلام عليها .

والرسالة الثالثة عشرة الموسومة بـ ( بسبب الأسباب والكثرة لمن أيقن وأستجاب ) . وهذه الرسالة ، الفريدة في هذه المجموع ، وليس لها نسخة غير هذه النسخة ، ولم أرَ من أشار إليها بين كتب الدروز المعروفة ، وهي ذات أسلوب فلسفي دقيق متقن في الاستدلال وذكر الحجج لهذا المذهب ، وفيها تمجيد كثير على كتب المسلمين ورسائلهم الأدبية والفلسفية . وما جاء

## رسائل اسماعيلية قديمة نادرة

فيها : « أما بعد ، فقد وصلنا - أيها الأخ الشفيق - ما كتمته من عهدنا في طلب العلم الحقيقي ، وما يتقوته هذا الناسق الفسيفساق . وليس التوحيد كعلم الفلاسفة والتلحيد ، ولا كرتبة الدعاء والمريد ، ولا الدرّة اليتمّة كالخمر الجليد ، ولا الأحداث كالأحد الفيد ... بل الحقائق تأتي من المل الأزل ، إلى عبده علة المل . والمل هو الأحد ، والعلة هو الواحد الذي يفيد جميع العالمين ، وهم الدعاء والمأذونون والمكاسرون والمستجيبون .. » إلى آخر ما في هذه الرسالة التي تفلسف هذه النحلة وتعلمها تعاليل عجيبة .

هذا بعض نموص ومنقولات عن هذه المجموعات النحلية النادرة ، تدل على أهميتها التاريخية . أما خط هذه المجموعات ، فبعضه يكاد يكون من خطوط القرن السادس الهجري ، وبعضه حوالي ذلك ، وبعضه من خطوط القرن التاسع ، وليس في كل هذه المجموعات تاريخ على مادة أغلب رجال الفلاة الذين لم يؤرخوا كتبهم ، وهي واضحة وجيلة ، ولكنها مملوءة أغلاطاً نحوية .

عبد الحميد الدجيلي